

## تمهيد

لقد انبثق هذا الكتاب من أساليب كنت ابتكرتها لكي أنتقل

بنفسي من حالة تخبط مالي تمثلت في عدم مقدرتي على الحصول على دخلٍ كافٍ واضطراري للاقتراض إلى حالة مُرضية من الاستقرار المالي. ولقد اكتشفت خلال المرحلة الانتقالية تلك أن السبيل الوحيد لتغيير وضعي المالي لا يكون إلا من خلال القيام بتغييرات داخلية ملائمة. وبالتالي، بدأت تدريجياً بتعديل أسلوبتي في النظر إلى الحياة، ووضعت مفهومي عن ماهيتي وعن موقعي في هذا العالم ضمن إطار جديد. وبعد اكتشافني للعلاقة الوثيقة بين الأحاسيس والمال، قمت بتطوير طرائق لاستخدام هذه العلاقة بغية تحسين أوضاعي المالية.

لقد بدأت في التساؤل لأنني كنت أرغب في معرفة لماذا كنت أتخبط في تدبر أموري المالية بينما كان شقيقي اللذان يصغراني سنأ قادرين على تدبر أمورهما المالية بكفاءة. في عام 1983 اقترح عليّ أحد شقيقي، والذي كان قد أرهقه اضطراره إلى تقديم المساعدات المالية لي، أن ألتحق ببرنامج تأهيل يدعى: Twelve-Step program ولم يمض وقت طويل حتى تعرفت إلى النوازع الخفية لدى المقترضين، وذلك عندما شُرحت لي فكرة أنني كنت أستخدم الاقتراض كوسيلة حسية للإصلاح، وأنني لكي أتفهم سبب عجزتي عن الحصول على دخلٍ

كاف وغرقي في الديون يتحتم عليّ سبر أغوار النوازح الحسبية التي كانت تكمن وراء السلوكيات التي كنت أتبعها. لقد كان برنامج نوازح المقترضين الخفية ذا فائدة جمة بالنسبة لي، إذ استطعت خلال عام 1984 أن أنشئ مؤسسة لتجارة الجملة، وتجارة التجزئة، والبيع عن طريق إرسال الطلبات بواسطة البريد. ونمت أعمال مؤسستي إلى أن بلغ ريعها القائم خلال بضع سنوات مبلغ 325 ألف دولار.

ولكن عندما توفي والدي سنة 1987 عدت خلال وقت قصير إلى انتهاج سلوكياتي القديمة، من بينها أنني جعلت أبتاع بالدين فائضاً من البضائع لزيادة مخزوني، ما أدى في نهاية الأمر إلى عجز بلغ أربعين ألف دولار. وخلال أقل من سنة، اضطررت إلى إغلاق مؤسستي وإشهار إفلاسي. لقد تبين لي حينها أنه كان عليّ أن أبحث بتعمق أكثر في مشاعري وعلاقتها بسلوكي المالي، لذا بدأت بحضور ندوات حول موضوع (الاتكالية الدفينة)، فصرت على دراية أفضل بالأسباب الكامنة التي كانت تدفعني إلى التخبط في إدارة عملي. وتبين لي أنني حيث لم أتمكن من التعبير عن حزني لوفاة والدي، فقد أنشأت حالة جعلتني أعبر عن حزني من خلال خسارتي لمؤسستي التي أحببت. كما تبين لي أيضاً أنني عندما وجدت نفسي فجأة أتلقف فيضاً وافراً من المال دون أن تكون لدي دراية بتدبر أموره انتابتي حالة من الارتباك، ما قاد بي إلى إسرافي في الإنفاق وإلى اتخاذ قرارات إدارية خاطئة.

ونتيجة لخسارتي مؤسستي، اكتسبت دراية عميقة بسلوكياتي المالية وبتطوعي نحو المال، وبدأت أبنى بترو قدراتي على تدبير الأمور المالية من خلال تطوير الموارد الذاتية والخارجية على حد سواء، تلك التي كنت بحاجة إليها لتحقيق النجاح والانشراح. إنني أدرك الآن أن الرخاء لا يعني وفرة المال فحسب، بل يعني كذلك الشعور بالارتياح والرضا والأمان، كما أن المحافظة على الرخاء تتطلب في وقت واحد متابعة التعلم عن أمور المال، وإرادة قوية للتعامل مع المسؤوليات والمستجدات التي تصاحب الثروة المادية.

ولكي أشرك الآخرين في تعلم ما خبرته خلال مرحلة التحول التي مررت بها، قمت في عام 1995 بإنشاء الموقع الإلكتروني: Pros-perityPlace.com، والذي مازلت حتى هذا اليوم أعلم من خلاله نهجاً شمولياً للتعاطي مع المال من خلال علاقة متطورة به. ويهتم الآلاف الذين يزورون هذا الموقع كل شهر بزيادة مداخيلهم وبرعاية العديد من الأمور من جوانب حياتهم المختلفة، على الرغم من أن غالبيتهم لم يكن لديهم في أي وقت من الأوقات فائضاً مالياً وأن كثيراً منهم هم من المدينين. ويتعلمون من هذا الموقع كذلك أنه حتى مع وفرة المعلومات عن أمور المال فإن تجاهل الاستعداد الحسي للتعامل مع التغيرات المرافقة لزيادة الدخل تجعل من العسير على المرء بناء ثروة أو المحافظة عليها.

إن النظرية التي ينطلق منها هذا الكتاب تتلخص في أن تدبير المرء لشؤونه المالية ما هو إلا امتداد لرؤيته لنفسه ولواقعه في هذا العالم. لذا فإن استدرارك وتدبرك لكم كبيرٍ ومتزايدٍ من المال

يتطلب منك أن تتفهم شؤونك المالية ضمن هذا السياق. وفي نفس الوقت، عليك أن تقوم تدريجياً بتطوير مهارات لإدارة هذه الأموال. تنقسم التمارين التي يتضمنها هذا الكتاب إلى قسمين. فالقسم الأول منه، "الاستعداد للقيام بالتغييرات المالية"، وُضع لمساعدتك على إدراك فحوى القوى المحركة التي قادت بك إلى وضعك المالي الراهن، وعلى وضع أهداف مستقبلية واقعية، ولرفع سوية إدراكك للقضايا المالية. أما القسم الثاني، "نحو شخصية مالية جديدة"، فهو يزودك بالأساليب اللازمة لتغيير علاقتك بنفسك وبالأخرين لكي تتمكن من تكوين عادات مالية سليمة. ويختتم كل تمرين بسلسلة من الحركات التي يمكن أن تمارس كل واحدة منها على حدة بغية زيادة الاستقرار المالي.

كما يجد القارئ في نهاية الكتاب مجموعة من الموارد، بما في ذلك عدد كبير من المواقع الإلكترونية المفيدة. وبالإضافة إلى هذا، يقدم موقع:

ProsperityPlace.com مقالات تتحدث في صلب الموضوع، وبرامج سمعية، وكتباً يمكن قراءتها على الإنترنت، ونصائح قيمة حول موضوع الرخاء والازدهار.

وفي نهاية المطاف، أرجو أن يؤدي اتباعك للنهج الذي يصفه هذا الكتاب إلى شحذ قدراتك الكامنة، وأن يزودك بحصانة دائمة بينما أنت تتقدم بوضعك المالي نحو الأمام، منشئاً مع ما لديك من مال، علاقات مريحة وسلسلة وفعالة أكثر من أي وقت مضى.